لتخلق حملة من الكراهية ضد العالم العربي . وعلى نحو ما عبر عنه أحمد بهاء الدين : « ان عدم تمكن الغربي من قيادة سيارته يوم الاحد مأساة كبرى تشغل الصحف وتثير وكالات الانباء وتستدعي تشكيل اللجان وعقد المؤتمرات ، وكأن كوكب الارض كله في خطر ! ولكن موت مليون من الجوع في الهند او بنجالاديش ، او من العطش وسط افريقيا ، خبر صغير في زوايا الصحف ، وربما تحركت بعض الدول لارسال بعض المعونات « والصدقات » »(١٠).

وهم يسوقون كأمثلة على هذه المتاعب والمنغصات : حرمان المواطن من استخدام سيارته أيام الاحاد في امستردام والاستعاضة عنها بركوب الدراجة ، واطفاء اللافتات المضيئة في ميدان بيكادللي في لندن عند منتصف الليل وخفض حرارة التدفئة في مكاتب واشنطون ثلاث درجات !

فهل تقارن هذه المضايقات بمأساة الشعب الفلسطيني خلال اكثر من ربع قرن ، وهي المأساة التي خلقها الغرب ؟ وعلى حد تعبير أحد الكتاب : هل يقارن وضع راكب الدراجة في امستردام يوم الاحد باللاجيء الفلسطيني الصغير حافي القدمين ، وهل تقارن انوار بيكاديللي المطفأة عند منتصف الليل بالليالي الطويلة للشعب الفلسطيني ، وأين حرارة مكاتب واشنطون من حرارة خيام معسكرات اللاجئين في الشتاء القارص ؟(١١) !

وخلاصة القول بالنسبة لتبرير سلاح النفط وأحقيتنا في استخدامه انه سلاح مشروع يستخدم لتحقيق أهداف مشروعة ، ونحن لم نلجأ لاستخدامه الا عندما استنفدنا كافة الوسائل الاخرى دون جدوى . وكما قال بلعيد عبد السلام في رده على صحفي فرنسي « لقد اتخذ قرار الكويت فقط في اللحظة التي تبين فيها ان جميع الوسائل المستخدمة حتى الان لم تؤد الى اية نتيجة ... فقد بدا لنا ان اللحظة مناسبة لنا بأن يشعر العالم كله بأنه مسؤول عن هذا الوضع وان يعي مسؤولياته ومخاطر هذا الوضع ».

لقد أثبت الضمير العالمي الى حد بعيد عجزه عن التحرك لفرض الحل العادل وعدم اكتراثه بل أثبت بشكل خاص تحيزه ضدنا ، فلم يبق لنا الا ان نلجأ ، على حد تعبير أحد الكتاب ، الى ضميرنا والى قوتنا . ولقد ثبت من حرب البترول ان الغرب بوجه خاص حساس أمام الضغوط الاقتصادية ويستجيب لها أكثر بكثير من كافة العروض والشكاوى باسم العدالة والقانون والمنطق ، فتخفيض التسليمات البترولية من قبل العرب خلال ثلاثة أشهر كان كافيا لان يجعل الغرب يقر بأنه لا يوجد هناك قضية «لاجئين فلسطينيين» وانما قضية « حقوق الشعب الفلسطيني » وهو ما لم تستطع خمس وعشرون سنة من الدبلوماسية أن تحققه وتحصل عليه . وبذلك انتهى العرب أخيرا الى أن يجدوا اللغة التي يجب التحدث بها للغرب فلقد ثبت ان الغربيين لا يعترفون بالحقائق السافرة الا مجبرين ومرغمين سواء كان ذلك عن طريق البترول أو أية وسيلة أخرى « ولقد حان الوقت لكي يكون نتاج الارض العربية في خدمة تحريرها ولا يكون سببا لاستعبادها كما تريد ذلك المطامع التوسعية الصهيونية والاحتكارات والقوى التي تقف وراءها »(١٢).

. . .

بعد هذا العرض لحججنا في تبرير استخدام سلاح النفط ، وعلى ضوء الاهداف المشروعة التي رأينا انه ينبغي اسناد تحقيقها لسلاح النفط والآثار الواقعية التي من حقنا أن نأمل في احداثها من استخدام هذا السلاح في مواجهة اوروبا الغربية ، يمكننا الآن أن نباشر عملية تقييم اجراءاتنا النفطية والنتائج الفعلية التي حققتها حتى الآن .